

مجلة

الجنس اللطيف

٥ نوفمبر ١٩١٠

العدد الخامس

السنة الثالثة

في الزوايا المظلمة

في مصر — كما في غيرها من البلدان — هوان تسقط

فيها المرأة ولا نجد من ينهضها

بين الجنس اللطيف والجنس الكثيف حرب شديدة بدت ظلائعها في أوائل العصور المتوسطة وحى وطيسها في أوائل هذا القرن . وسببها راجع في الاصل الى استبداد الرجل واستتباره بالسلطة في سائر الشؤون الاجتماعية وحرمانه المرأة كثيراً من حقوقها الطبيعية . فقد تعاقبت القرون وانطوت الأخقاب والمرأة صبورت على أمرها الى أن قام أحد المصلحين الاجتماعيين وجاء بكراسة جديدة فقال ان الله لم يخلق حواء من رجل آدم قيدوسها ولا من رأسه فتملوا عليه بل من ضلع من صدره لتكون مساوية له قرية من قلبه .

على أن الرجل أصم أذنيه عن سماع هذه الكرازة وظل متصاماً الى أن نهضت المرأة من سباتها فاخذت تكافحه في سائر شؤون الحياة .

فهي اليوم تزاحمه في أميركا على أعماله وفي انكلترا على سياسته وفي فرنسا على حديثه

واقدم كانت لهذه الحرب نتائج سيئة لم تكن بالحسبان لان ناموس تنازع البقاء لعب دوره باتقن تفاصيله . فاضطرت المرأة المسكينة أن تلجأ الى القيام باعمال لم تكن تخطر لها ببال . وبلغ الامر بكثيرات ان انحدرت الى مهاوي فساد لا قرار لها . والغريب انك تجد تلك المهاوي على أكثرها وأعماقها في البلدان التي تبلغ فيها المدنية أشدها . وقد بدأت مصر تنال نصيبها منها فقد كثرت فيها المحال التي تأوي اليها البنات للارتزاق وماهي الا بالوعات يترغن فيها في جمأة الرذائل ويقن على الادب السلام

اذهب الى المخازن الكبيرة في القاهرة تجد فيها جيشا جرارا من الفتيات العاملات بأوين اليها بقصد الارتزاق . ولكن وراء تلك الحجة مشاهد تحمر لها الوجوه خجلاً . فكلم من الشبان المسترسلين في اهوائهم تراهم اذا قرعت الساعة الثانية عشرة قصدوا تلك المخازن وانتظروا خارج أبوابها ريثما تخرج رفيقاتهم فيضع الواحد منهم يده بيدها ويسير بها الى حيث ينحدر بها خطوة أخرى الى هاوية الشقاء

أن سقوط المرأة راجع في الاصل الى المزاحمة الشديدة بينها وبين الرجل . فلما كان الرجل يخفف قليلاً من غلوائه واستبداده ويعامل المرأة باحسن مما تعاملها الآن لكان العالم أسعد مما هو اليوم . ولكنه جبار مستبد فهو يطرد حواء ليتمتع وحده بالفردوس

ليس المراد مما تقدم أن المرأة الساقطة بريئة في سقوطها وانما تقصد

أن نين أن الرجل ملوم أكثر منها على ذلك السقوط لأن مزاجته لها واستبداده بشؤونها وحرمانه إياها القصة الخبز وغير ذلك من الأمور الشائنة لعل يؤاخذ عليها وسوف يدان من أجلها — ومن شد وتر القوس فاما أن يقطع الوتر أو يكسر القوس .

خذ الفقر . مثلا . الفقر عامل كبير على سقوط المرأة . فانها تجد نفسها في ضنك من العيش وترى أبواب الرزق موصدة في وجهها ولشدة جهلها تطرح شرفها وتبيعه لمن يفرج عنها عسرها

ان في عصر اليوم زوايا مظلمة تحمر لها الوجوه خجلاً وحياء . وشباننا يزيدون في تلك الظلمة بدلا من أن يحاولوا تخفيف وطأتها . أوليس الكثيرون منهم ينفقون ما ورثوه واكتسبوه من مالٍ وثرود على شهواتهم فيبدون بذلك ثروتهم ويضنون أنفسهم ويزيدون في شقاء المرأة المسكينة أليس من علامات التأخر والانحطاط ان ترى أغنياءنا يجازفون باموالهم بينما هم يمتنعون عن التبرع بجزء يسير من تلك الاموال في سبيل البر والاحسان ؟

أيها المصلحون الاجتماعيون ! ان كنتم قد وقفتم أنفسكم على خدمة الهيئة الاجتماعية فلا يفتكم ان خير البر ما كان في سبيل الضعيف وان أحسن ما تخلدون به أسماءكم على صفحات التاريخ أن تمدوا أيديكم لانتشال المرأة الساقطة من الهارية التي هي فيها وان تحاولوا هدم تلك الزوايا المظلمة وتشديد معالم النور والمدنية على اطلالها . انكم تنشئون جمعيات للرفق بالحيوانات . أوليست المرأة أهم في نظر الله من تلك العجاوات حتي تتناسوا

أمرها وتهملوها في هاوية الهلاك ؟

وأنتم أيها الأطباء . انكم تحاولون شفاء الافراد ولكنكم تطيلون
أعمارهم فتمدون في الآسهم . وكان أولى بكم أن تعالجوا أمراض الهيئة
الاجتماعية وادواءها قبل أن تحاولوا شفاء الافراد . السناتين من الآلام
الاجتماعية الملمة بنا الضاربة أطناها ما يبدتنا ؛ أليست عظام آبائنا وأجدادنا
تتمل في قبورها من مصائب أتم أدري بأسبابها وأعلم بمواضعها ؛

وأنتم أيها الكتاب لقد جرت أقلامكم وبلغ صريرها مسامع الاجيال
المستقبله وسكان الكواكب السابحة في هذا الفضاء . لم تبقوا كلمة لم
تقولوها في المرأة ولكنكم لم تحاولوا أمراً في سبيل اتشالها من وهدة
حفرتموها لها أنتم وآباؤكم منذ اليوم الذي فيه فتح الله لكم مسارح عدن
الى الساعة التي طردتم فيها حواء من الفردوس .

سلوا اطلال سدوم وبابل وبقايا بومباي ورومية وضاف النيل والتبير .
سلوا أهل هايتك المدن وبقاياهم في القبور تجبكم أصواتهم من وراء الابدية
انهم لم ينحطوا الا لانحطاط المرأة ولا سقطوا الا لسقوط المرأة ولا هلكوا
الا لهلاك المرأة . أو ليست لكم عبرة بمن سلفوكم تزدجرون بها وتشفقون
ان لم يكن على المرأة فعلى أنفسكم وأنفس أولادكم ؟

وأنتم أيها الاغنياء . انكم تنفقون ليايكم في مسارح باريس ودنانيركم
على مونت كارلو وقط لم تجودوا بما يسد رمق المسكينة المنكودة الحظ ولا
تبرعتم بشيء مما تمتلكونه في سبيل البر والاحسان . أليس الأجود بكم أن
تنفقوا الاضفر في السبيل الأبيض فتنالوا شكراً من الانسان وأجرأمن عند الله

لو كنت مثرية لوقفت الجانب الاكبر من ثروتي لانشاء معهد يضم اليه أولئك اللواتي قال عنهن دوماس انهن لسن عذارى ولا أمهات ولكنهن هبطن من عدن باغراء آدم . ان الهيئة الاجتماعية اني أشد حاجة الى مثل هذا المعهد لكي تأوي اليه المرأة الساقطة وتكتسب فيه معيشتها بطريقة محالة شريفة ويا حبذا لو يقوم أثنياؤنا ويؤلفون شركة لايخراج هذا المشروع الى حيز العمل فان مضره — وهي واحدة من بلدان كثيرة — في حاجة الى مشروع كهذا ان لم يكن حجاباً للمرأة فرقماً بأداب الناشئة المترعة

وانني ألوم صحفنا ومجلاتنا أشد اللوم لانها تهمل الكتابة في موضوع مهم كهذا وتمك بأهداب التحيزات الجنسية . وان من اعراض انحطاط الامم وسقوطها ان تنقسم على ذاتها فتني أطرح مصر هذه التحيزات وصرفت اهتمامها الى ما هو أسى منها من المسائل الاجتماعية جاز لها حينئذ ان تعال نفسها بقرب اليوم الذي تخلد فيه لها صفحة بيضاء في تاريخ العالم .

لا تفاضل بين الجنسين

لا تغني اليمين عن الشمال ولا تطول الشمال على اليمين وليس في هذا الخلق شيء يعني غناء سواه . المرأة مثل الرجل والرجل نظير المرأة وبكلاهما يكون استمرار النوع في المدى والآباد . ولا يقف الامر عند هذا الحد ولا يقنع العدل بهذا القدر . بلي ان للأتقس لرغائب تفتأ في طلابها او